

قصائد تتأمل في البحر الغريق



الشارقة: «الخليج»

نظّم «بيت الشعر» في الشارقة أمسية عابقة برؤى الجمال، احتفت بالشعراء: ياسر عبدالقادر من السودان، محمود الرفاعي من سوريا، ومحمد فكري من مصر، وذلك بحضور مدير البيت محمد عبدالله البريكي. وقدمها الإعلامي عبد الفتاح صبري، الذي رحب بالمشاركين والحضور، وأشاد بتنظيم الأمسية وجهود القائمين على البيت في إثراء ورفد الساحة الشعرية بالجديد والمختلف دوماً.

تناولت مواضيع القصائد أغراضاً شعرية متعددة تنوعت اشتغالاتها الأدبية والفنية بين الشدو للشعر، والتأمل في الحياة وأحوالها، والاحتفاء بالطفولة وبهجتها الباقية في الروح، وحضر الرثاء كغرض شعري نبيل. ولم تغب نسائم الشعر الوجداني عن أجواء الأمسية، كما انساب النيل قصائد من شجن وغربة لاقت استحسان الحضور وشنفت أسماعهم. افتتح القراءات الشاعر ياسر عبدالقادر الذي أطلق طائر قصيدته ليحلق عكس الريح / السائد، متجاوزاً العادي نحو الأبدى، يقول:

لِفَرَطِ جُرْأَتِهَا أَرْخَتْ ضَفَائِرَهَا
وَأَفْلَتَتْ عَكْسَ سَهْمِ الرِّيحِ طَائِرَهَا

قَصِيدَةُ لَا يَنِي إِحْسَاسُهَا نَزَقًا
يَغْوِي بِمَشِيَّتِهِ الْخَضِرَاءَ شَاعِرَهَا
لِإِنَّهُ قَلْبُهَا.. فِي حُبِّهِ طَفِقَتْ
تَمُدُّ مِنْ جَرَّةِ الْأَلْحَانِ فَأَخْرَجَهَا
وَقَرَأَ فِي نَصِّ آخِرِ:
سُنُونُ الْحُزَنِ مُذْ بَدَلْنَ حَالَهُ
يَحَاوِلُ كُلُّ مَنْ مَرُّوا سُؤَالَهُ
دَعْوَهُ.. إِنَّهُ صَدْرٌ عَلِيلٌ
تُهَيِّجُ كُلَّ عَابِرَةٍ سُعَالَهُ
دَعْوَهُ.. إِنَّهُ بِالْكَادِ يَمْشِي
تَمَرُّ مُصَائِبُ الدُّنْيَا خِلَالَهُ

ثم قرأ نصوصاً تشف عن حكمة وتأمل في ثوب لغة قشيب، نالت استحسان الحاضرين.
محمود الرفاعي افتتح قراءته بقصيدة وجدانية تصف خطى المحبوبة التي تُطَرِّق اللغات في حضرتها، وتعشب الأرض
تحت أقدامها، يقول:

سَكَنَ الْهَدْوُ مَرَاقِبَ خَطَوَاتِهَا
خَطَوَاتٍ وَاثِقَةٍ بِهَا اسْتِحْيَاءُ
لَمَّا دَنَتْ بُهَتَ الْجَمَالِ بِحُسْنِهَا
وَاعْشَوْشِبَتْ مِنْ خَطْوِهَا الْبِيدَاءُ
وَتَلَعَّثَتْ كُلَّ اللُّغَاتِ وَأَطْرَقَتْ
خَجَلًا فَلَا وَصْفَ لَهَا وَثْنَاءُ

ثم تمنى الرجوع لأيام طفولته التي تحفها البهجة والسعادة والبساطة والكرم، ويظللها الحب الصافي، يقول:
يَا لِلطُّفُولَةِ كَمْ بِهَا مِنْ بَهْجَةٍ
تُرَوَّى وَتَمَلُّ بِالسَّعَادَةِ رَاسِي
لَوْ تُرْجَعِ الْأَيَّامُ قَهْوَةَ نَشْوَتِي
لَمَلَأْتُ بِالْحُبِّ الْمَعْتَقِ كَاسِي
رَنَّا بَعْدَهَا أُمَّهُ فِي قَصِيدَةٍ جَمِيلَةٍ تَعَاتِبُ الْمَوْتَ، يَقُولُ:

وَلَوْ يَا مَوْتَ كُنْتَ ابْنًا لَأُمِّ
لَذَقْتُ أَنْيْنَ فَقْدِ الْأُمِّهَاتِ
أَمَا تَدْرِي بِأَنَّ الْأُمَّ جَسْرٌ
يَجَاوِزُنَا إِلَى شَطِّ النِّجَاةِ

الشاعر محمد فكري افتتح قراءته بلغز شعري مفتوح على احتمالات تأويل استخدم الشاعر فيها تقنية الحذف في النص
الشعري، فاتحاً أفق التأويل للمتلقي ومحفزاً له للبحث عن دلالات النص، يقول:

قَالَ: «هَلْ تَظُنُّ؟»، قُلْتُ: «رَبِّمَا»
«ثُمَّ كَيْفَ أَنْ..؟»، قُلْتُ: «عِنْدَمَا»
«مَا هُوَ الثَّمَنُ؟»، قُلْتُ: «كُلُّ مَا»
قَدْ جَمَعْنَاهُ، ثُمَّ قُسِّمًا»

سَنَ لَغَزَهُ، ثُمَّ أَسْهَمَا
وَقَرَأَ قَصِيدَةً تَنَوَّعَتْ قَوَافِيهَا عَلَى أَوْتَارِ الْقَلْقِ، بِعَنْوَانِ «الْبَحْرِ الْغَرِيقِ»، وَالَّذِي لَا يَخْشَى الْغَرَقَ فَهُوَ غَارِقٌ فِي بَحْرِ عَيْنِي
مَحْبُوبَتِهِ، يَقُولُ:
وَكَيْفَ الْبَحْرُ يُغْرِقُنَا
عَيُونُكَ بِحَرْهَا أَعْمَقُ
أَنَا وَالْبَحْرُ فِي خَجَلٍ
نُقِرُّ بِأَنَّنَا.. نَغْرَقُ
وَتَغْنَى لِمَحْبُوبَتِهِ/ بِلَادِهِ الَّتِي تَنْشُرُ نِيلَهَا ضَفِيرَةً عَلَى صَدْرِ غَرَبَتِهِ وَأَشْجَانِهِ، يَقُولُ:
أَنْتِ الْفَتَاةُ الَّتِي فُكِّتْ ضَفِيرُتُهَا
نَيْلًا تَفَرَّعَ مِنْ عَيْنِي نَحْوَ دَمِي
سَلَى الْمَطَارَاتِ كَمْ يَعْقُوبُ فِي حَزَنِ
وَكَمْ لِيُوسُفَ مِنْ بَثْرٍ بِلا حِجَمٍ
وَكَرَّمَ الشَّاعِرُ مُحَمَّدٌ عَبْدَ اللَّهِ الْبَرِيكِيُّ الْمَشَارِكِينَ وَمَقْدَمَ الْاَمْسِيَّةِ

"حقوق النشر محفوظة" لصحيفة الخليج. © 2024.